مكانة القدس في الوجدان اليهودي- قصيدة "قدس الذهب"

"ירושלים של זהב"

للشاعرة "ناعومي شيمر" أنموذجاً (*)

د. محمد قاسم النصيرات

قسم اللغات السامية والشرقية

كلية الآداب- جامعة اليرموك

الملخص

تأتي هذه الدراسة في سياق الاعتداءات المستمرة التي تتعرض لها مدينة القدس، والتي لم تقف عند حدودها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل امتدت لجوانبها الثقافية والأدبية، في محاولة لإضفاء طابع يهودي لمعالمها، وبهدف تغير حقائقها التاريخية والديمغرافية والإنسانية العربية.

من هنا، تهدف هذه الدراسة الى استقراء المواقف اليهودية العنصرية تجاه مدينة القدس وسكانها العرب الأصليين في شعر "ناعومي شيمر" (נעמי שמר) ممثلة بقصيدة "قدس الذهب"؛ إذ أنها تكشف عن مكانة القدس الوجدانية في الشعر العبري المعاصر، والفكر اليهودي، خاصة وأن المظاهر العنصرية الإسرائيلية تجاه العرب الفلسطينيين حاضرة بقوة داخل المجتمع الإسرائيلي. كما تعرض الدراسة لأسلوب جديد من أساليب تشويه الحقائق التاريخية لمدينة القدس من خلال التلاعب بالكلمات والتعابير التي استخدمتها الشاعرة في القصيدة، لتؤكد مكانة القدس "الشرعية" الراسخة في الوجدان اليهودي، والفكر الصهيوني، وادعائها الباطل بالحق التاريخي، خاصة وأن قصيدة "قدس الذهب" تحظى بشهرة واسعة ومكانة متميزة على المستوى الجماهيري والنقدي في المجتمع الاسرائيلي، وأصبحت أقرب إلى النشيد الوطني الرسمي لإسرائيل، حيث أنها تعد إحدى قصائد ناعومي شيمر الحماسية الأولى التي عكست وجهة النظر الإسرائيلية تجاه القدس بأنها مدينة يهودية خالصة لا مجال لقسمتها، فهي نشيد الاسرائيليين في كل مناسباتهم الاجتماعية والسياسية والقومية.

الكلمات المفتاحية: قدس الذهب، ناعومي شيمر، الوجدان اليهودي، الشعر العبري الحديث

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (٤) أبريل ٢٠١٩.**

ABSTRACT

The standing of Jerusalem in the Jewish conscience - The poem of "Jerusalem of Gold" by Naomi Shemer, Case Study

The present study attempts to reveal the racist situations of Jewish toward the city of Jerusalem and its original Arab inhabitants through analyzing the poet of "Jerusalem of Gold" by Naomi Shemer. also, the study seeks to explore the standing of Jerusalem in Modern Hebrew Poetry and in the current Jewish ideology where the Israel's aggressive Judaization attitudes against Arab are strongly presented in the Israeli community.

The study attempts to clarify the offensives actions against the city of Jerusalem to turn it to a purely Jewish city by changing and manipulating the historical and demographic realities of Jerusalem. The study tries to highlight the ways by which the poet tries to hide and manipulate the historical facts using wordplay and other devices to emphasize the place and the status of Jerusalem in the Jewish and Zionist thoughts.

"Jerusalem of Gold" had great nationalism standing at public and critical level in the Jewish society. It where very close to be the national anthem of Israel. It is one of the first enthusiastic poems by Naomi Shemer that reflected the Israeli prospective toward Jerusalem by stating that it is t purely and non-dividable Jewish city. It is the hymn of Israeli people in their public, political, and national festivals

Keywords: Jerusalem of Gold, Naomi Shemer, Judaization of Jerusalem, Modern Hebrew Poetry

المقدمة:

ظهرت القدس في الأدب العبري عبر مراحله الزمنية المختلفة، على أنها مدينة يهودية الطابع، ويعد موضوع القدس من الموضوعات المهمة التي تناولها الأدب العبري الحديث، فقد عكس الأدباء الإسرائيليون والصهاينة في كتاباتهم الأدبية المختلفة مكانة القدس الوجدانية لدى اليهود، بهدف إبراز مزاعمهم الدينية والتاريخية فيها، والحفاظ على معالمها القائمة. لذلك لايكاد أديب يكتب الشعر والنثر في الأدب العبري الحديث إلا وخلد هذه المدينة وذكرها بأسمائها ودلالاتها المختلفة. ومن أبرز الأدباء الذين تمثل القدس مكانة كبيرة في أعمالهم الأدبية كخلفية للعمل الأدبي، او كمكان وقوع أحداث العمل الأدبي، عاموس عوز في روايته "سومخي" (סומכי)، "ميخائيل الذي يخصني" (מיכאל שלי). وكذلك وبنيامين تموز في رواية "البستان" (הפרדס)[١].

اتخذ شعراء الأدب العبري المعاصر القدس موضوعاً رئيساً في قصائدهم، فنجدهم هاموا في حبها ومديحها وتمجيدها، إذ لا تختلف صورة القدس في الأدب العبري الحديث كثيرا، عن تلك التي تظهر فيها في القصة القصيرة، والراوية، والمسرحية. فثمة سرديات أخرى كالشعر والقصيدة غير هذه الأجناس من التعبير، احتلت القدس فيها مساحات واسعة (يوسف يوسف، ٢٠١١، ص ١٢٩). فقد وردت القدس في الشعر العبري المعاصر، وفي شعر ناعومي شيمر على وجه الخصوص، والتي تعد من أبرز الشعراء العبريين المعاصرين، الذين اتخذوا من القدس محورا رئيسًا في أشعارهم وقصائدهم. ومن النماذج الشعرية التي تتناول صورة القدس ومكانتها في نفوس اليهود وعقول الإسرائيليين قصيدة "قدس الذهب" "ירושלים של זהב"، للشاعرة ناعومي شيمر.

ففي هذه القصيدة عبرت شيمر عن محبة اليهود للقدس ومدى

حنينهم وارتباطهم بها. ومن الجدير بالذكر أن هنالك نماذج شعرية أخرى عبرت عن مكانة القدس الروحانية والدينية لدى اليهود، وبينت مدى ارتباطهم التاريخي المزعوم بها، ومن أهمها قصيدة "يوم السبت في القدس" (קבלת שבת בירושלים)، لـــ "اشير باراش"، و "حائط المبكى" (הכותל המערבי)، لـــ "يعقوب كوهين" وغيرها[٢]، خاصة وأن "أورشليم" "القدس" تحتل مكانا رئيساً في الفكر الصهيوني الإسرائيلي، وتشغل مكانا مركزيا في الوجدان اليهودي، على اختلاف نخبه السياسية والمثقفة، التي استخدمت الدين اليهودي من أجل السيطرة على القدس، ووظفت الدين لصالح أهدافها ومشاريعها التوسعية والتسلطية، فاستغلت التعاليم التوراتية التي تشير إلى صهيون، وهيكل الرب، من أجل السيطرة على المدينة وإقناع اليهود بالقدوم إلى الأرض المقدسة، حسب زعمهم. (أبو جاموس، رضوان، ٢٠١٣). فالقدس إحدى المدن القديمة والمشهورة في العالم، وهي مدينة المقدسات، وأطلقت عليها العديد من التسميات منها مدينة الرب التي قدسها وأمر بتقديسها وعاصمة "للماشيح"[٣]، ومدينة داود، وقدس الذهب(عبد الله معروف عمر، ٢٠١١، ص١١٨). فهي ليست عاصمة داود وسليمان السياسية فحسب، وإنما هي العاصمة التي لا يمكن للإله أن يستقر أو يعبد إلا فيها: "الرب قد اختار صهيون. اشتهاها مسكناً له" (سفر المزامير، ١٣٢: ١٣). ومن هنا سميت بـــ"مدينة الرب" لأنهم يعتقدون أن "يهوه"[٤] سيسكن فيها. وتكشف تسمية مدينة الرب عن مدى التشبث اليهودي بالقدس، حيث التفريط بها يعني التفريط بمسكن الرب "يهوه" (يوسف يوسف،٢٠١١، ص٦٢ / عبد العزيز بن مصطفى كامل، ٢٠٠٠، ص ٢٩). وتعد القدس قبلة أنظار اليهود، ومركز جذب واستقطاب لكل المؤمنين بقدسيتها منهم. فالأدبيات الإسرائيلية العلمانية لا تنفك عن مديح القدس، وإعطائها جوا من الروحانية المشبعة بالتاريخ والوطنية، من حيث مجرد وجود اليهود التاريخي فيها دون النظر إلى ما يذكره العهد القديم والتلمود، من وعد الله والمسيح المنتظر، وغيرها

من أدوات الخطاب الديني اليهودي المتعلق بالمنطقة، ولا يغيب هنا عن الذهن النشيد الصهيوني الإسرائيلي المسمى "هاتيكفا"[٥] "התקווה" أي "الأمل"، والذي تقول آخر أبياته: لنكن شعبا حرا في وطننا ... أرض صهيون و "أورشليم" القدس (عبد الله معروف عمر، ٢٠٠١، ص١١٧/ קלונזר، יוסף، עמ' 107).

مشكلة الدراسة واسئلتها

تتلخص المشكلة البحثية لهذه الدراسة بإمكانية الكشف عن مكانة القدس في الوجدان اليهودي عامة والإسرائيلي خاصة، لذلك وقع الإختيار على دراسة قصيدة "قدس الذهب" كنموذجٍ، حيث أنها حظيت بشهرة واسعة داخل إسرائيل وخارجها، وكذلك تعتبر أيضا من أشهر القصائد التي كتبتها ناعومي شيمر عن مدينة القدس ومكانتها في الوجدان اليهوي. لاسيما أن القصيدة تم كتابتها في اعقاب الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ "حرب الأيام الستة"، التي كان من اهم نتائجها احتلال القدس الشرقية وإعادتها للسيادة الإسرائيلية، فعبرت الشاعرة عن فرح الإسرائيليين بعودتها لسيادة اسرائيل، وأكدت ايضا أحقية اليهود في المدينة المقدسة، وإدعائها الباطل بالحق التاريخي، في محاولة منها لإثبات الوجود اليهودي الشرعي، وانكار الوجود العربي ونفيه من المدينة. من هنا تدور المشكلة البحثية لهذه الدراسة حول الإجابة عن السؤال الآتي: كيف أبرزت الشاعرة ناعومي شيمر في قصيدتها "قدس الذهب" مكانة القدس الوجدانية في الأدب العبري المعاصر؟ كما يتفرع عن المشكلة البحثية عدة أسئلة فرعية، أهمها:

١. من هي ناعومي شيمر ومكانتها في الشعر العبري المعاصر؟
٢. لماذا حظيت القصيدة بشهرة واسعة داخل المجتمع الإسرائيلي وما هي مناسبة القصيدة مكانتها في الثقافة الإسرائيلية والصهيونية؟
٣. كيف عكست الشاعرة مكانة القدس الوجدانية لدى اليهود وأبعادها

ودلالاتها في القصيدة؟

٤. كيف وظفت الشاعرة التأثيرات المقرائية والتوراتية في القصيدة؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعريف بحياة الشاعرة ومكانتها على خريطة الادب العبري المعاصر وابراز اسهاماتها الأدبية و القومية في المجتمع الاسرائيلي.

٢. تسليط الضوء على دور القصيدة في تأجيج المشاعر الدينية والتاريخية لدى اليهود تجاه القدس، وبث الحماس في نفوس جنود حيش الإحتلال الإسرائيلي خلال حرب الأيام الستة؛ من أجل تحرير المدينة.

٣. الرغبة في تحليل مضامين القصيدة، وابراز الابعاد الايدولوجي والتاريجية والوجدانية التي عكستها الشاعرة فيما يتعلق بوجهة النظر الاسرائيلية تجاه القدس

٤. ابراز دور التعبيرات والمصطلحات المقرائية في تعميق مكانة القدس الوجدانية والروحانية لدى اليهود، لتكون بمثابة حافزا لهم.

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من منظورين: أحدهما علمي وآخر عملي. فأما ما يتعلق بالجانب العلمي، فإن هذه الدراسة تعد من الدراسات الحديثة التي تحاول رفد المكتبة العربية وقارئيها بترجمات متخصصة في مجال الدراسات الأدبية العبرية، مما قد يسهم في كشف بعض الجوانب الأدبية والعلمية للقارئ العربي. أما فيما يتعلق بالأهمية العملية، فإن هذه الدراسة تكشف للقارئ العربي أهمية ومكانة القدس في عقل المجتمع اليهودي والإسرائيلي، مما يساعد على فهم تزمت صانعي القرار الإسرائيليين في موقفهم تجاه الصراع العربي–الإسرائيلي خاصة فيما يتعلق بمدينة القدس.

وبالتالي فإن دراسة وتحليل هذه القصيدة وأفكارها يمكن تسخيره في لفت انتباه العرب إلى ضرورة الرد الثقافي والأدبي على المزاعم اليهودية والإسرائيلية دفاعا عن الحق العربي في المدينة المقدسة.

منهجية الدراسة

تقوم الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي والنقدي، اذ ستكون قصيدة "قدس الذهب" لـــ "ناعومي شيمر" المجال التطبيقي للتصورات المنهجية والفكرية التي ستقوم عليها الدراسة. في محاولة للإجابة عن التساؤلات المركزية للبحث؛ وذلك بالوقوف على مكانة القدس الوجدانية ودلالاتها في النص الشعري، والنظر في ابعادها الدينية والتاريخية والسياسية، وتوظيفها لخدمة الدراسة. وبناءً على ذلك فقد ارتأت الدراسة أن تتكون من مقدمة وخمسة محاور على النحو الآتي: المحور الأول: يتناول نبذة عن حياة الشاعرة "ناعومي شيمر"، ومكانتها على خريطة الشعر العبري الحديث. ويتناول المحور الثاني: مناسبة القصيدة ومكانتها في الثقافة الصهيونية، وعقول الإسرائيليين. ويناقش المحور الثالث مكانة القدس الوجدانية في شعر شيمر من خلال تحليل أفكار القصيدة والوقوف على أهم مضامينها. ويتناول المحور الرابع: أهم التأثيرات التوراتية في القصيدة. ويلقي المحور الخامس: الضوء على الشكل الفني للقصيدة. ويعقبُ ذلك بالخاتمة التي تتضمن أبرز النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة، يليه ثبت للمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة

بما أن ناعومي شيمر تعتبر من أشهر رواد الشعر العبري المعاصر، فقد حظيت أعمالها الادبية والشعرية بإهتمام عدد من الدارسين والباحثين، ولاشك أن هنالك دراسات تناولت مكانة القدس في الادب العبري عامة، وأخرى منها تناولت مكانتها وأبعادها المختلفة في شعر ناعومي شيمر، أفادت

منها الدراسة كما أفاد منها كل متخصص في الأدب العبري عموماً، وأهمها: دراسة / أبوشمالة فايز (٢٠١٣): القدس في الشعر الفلسطيني، والعبري. تناولت مكانة القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر، وما لها من حضور تاريخي في الوجدان العربي الفلسطيني. كما تطرقت للحديث عن مكانة القدس في الشعر العبري المعاصر، من خلال نماذج أدبية شعرية تصف واقع المدينة التي يراد تهويدها وطمس معالمها وهويتها العربية والاسلامية. ودراسة / يوسف صلاح يوسف (٢٠١١): "القدس..التاريخ والأدب الصهيوني"، تناولت دلالات القدس في التاريخ اليهودي والعربي الاسلامي، كما تطرقت للحديث عن مكانتها في الأدب العبري، وكيفية انعكاسها في كتابات الأدباء، بهدف تهويدها وإخفاء طابعها العربي الأصلي. ودراسة / مهيدات نهال (٢٠١٣): القدس في الخطاب الشعري العربي والخطاب الشعري العبري الحديث، تناولت مقارنة أدبية للقدس بين صورتها في الخطاب الشعري العربي، وكذلك صورتها في الخطاب الشعري العبري الحديث. كمحاولة لفهم الصراع حول المكان القدس من منظور مقارن قد يتيح رؤية جوانب أخرى. ودراسة /الشاذلي جمال عبد السميع(٢٠٠١): القدس في الأدب العبري الحديث، دراسة في رواية "مدينة عتيقة" لـــ "شولاميت هاريفين". إذ تناولت واقع الحياة في المدينة ومكانتها الوجدانية لدى اليهود، كما تطرقت الى مدى الارتباط الروحي والنفسي والمصيري لليهود والعرب والإنجليز بها. وكذلك عبرت الدراسة عن أشواق الأديبة العميقة للقدس، والمناظر الطبيعية الموجودة فيها. ودراسة/ شحات أحمد (٢٠٠٥): القدس في الرواية العبرية المعاصر (١٩٦٧-١٩٩٢). إذ تناولت الدراسة مكانة القدس في الرواية العبرية المعاصرة، خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٦٧-١٩٩٢. كما تطرقت إلى القدس وجماليات المكان الروائي، والقدس وأبعاد المكان الروائي.

وتجدر الاشارة إلى أن هذه الدراسة تلتقي مع دراسات سابقة

أخرى، إلا انها تختلف عن تلك الدراسات، بأنها تقوم بالكشف عن مكانة القدس الوجدانية عند اليهود في قصيدة "قدس الذهب" للشاعرة ناعومي شيمر، في محاولة لإبراز الرؤية التحليلية للنص الشعري من ناحية المضمون والفكرة؛ حيث تؤكد المصادر العبرية مكانة شيمر الأدبية القومية ودورها التعبوي المؤثر في فترة الستينيات فيما يتعلق بمواقفها تجاه القدس. كما عكست الدراسة على لسان الشاعرة تصورًا لمكانة القدس وأبعادها التاريخية والسياسية والدينية لدى اليهود في محاولة منها لاثبات الحق اليهودي المزعوم في المدينة وتجاهل الحق العربي. ومن هنا أصبحت دراسة هذه القصيدة التي تحولت فيما بعد إلى أغنية تتلى في المناسبات الإجتماعية والسياسية الإسرائيلية ضرورة من الناحية الفكرية. وكذلك لتلك الفترة التي تعد مهمة في التاريخ اليهودي والإسرائيلي.

١ – التعريف بحياة الشاعرة "ناعومي شيمر" :

ولدت الشاعرة والملحنة والمغنية الشعبية "ناعومي شيمر" (נעמי שמר) في كيبوتس كينيرت على شواطئ بحيرة طبريا عام ١٩٣٠. اسمها الأصلي "ناعومي سبير" وعرفت بـــ "ناعومي شيمر". تعد من أشهر شعراء إسرائيل وكتاب الأغاني العبريين، وقامت بوضع الألحان للكثير من الأغاني الإسرائيلية، ونظمت العديد من القصائد. ترجمت قصائدها إلى لغات أجنبية كثيرة، كما ساهمت في حركة النقل والترجمة لقصائد كثيرة من اللغات الأخرى إلى اللغة العبرية، حيث كانت تلم بعدد من اللغات الأجنبية، منها الفرنسية، والانجليزية، والألمانية، والروسية وغيرها. يطلق عليها لقب السيدة الأولى للأغنية والشعر العبري.(רותם יורם، הביוגרפיה، 2004 / על שמר ראו، 'נעמי שמר'، ויקיפדיה، 'נעמי שמר'، לקסיקון הספרות העברית החדשה).

كما عرفت أيضا بشاعرة إسرائيل(רותם יורם، הביוגרפיה، 2004)، إذ إنها عكست في قصائدها موضوعات رئيسة تناولت الأحداث

المهمة في تاريخ إسرائيل الحديث، بحيث باتت انتاجاتها الشعرية تاريخا للظروف السياسية والاجتماعية والأدبية التي شهدتها إسرائيل. ففي قصيدة "قدس الذهب" تناولت صورة المجتمع الإسرائيلي بعد حرب١٩٦٧[٦]، وفي قصيدة "ياليته يتحقق" (לו יהי) عكست النتائج التي أحدثتها حرب "يوم الغفران" (יום כיפורים)، هزة عنيفة في الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وحالة التردي الفكري والنفسي داخل المجتمع الإسرائيلي. إذ أفضت الحرب إلى حالة من الارتباك الشديد، الذي انسحب بدوره على الأدباء، فانتقدوا قادتهم ومشروعهم الصهيوني، واتخذ هذا الاتهام صورة السخرية اللاذعة (أبو خضرة زين العابدين، ٢٠٠٢، ص ٣١٨-٣٢٠). أما في قصيدة "ياكابتن" (הוי רב חובל)، التي قامت بترجمتها إلى العبرية عن قصيدة "Oh Captin, My Capti" للشاعر الأمريكي والت وايتمان، في أعقاب مقتل الرئيس الإسرائيلي اسحق رابين عام ١٩٩٥. فقد عكست واقع المجتمع الإسرائيلي بعد موت رابين، وشعرت بأن كلمات هذه القصيدة ملائمة للتعبير عن ألمها وألم الشعب الإسرائيلي في أعقاب مقتل رابين (שלג، יאיר،2017).

كانت شيمر عضوا في حزب "عمال أرض إسرائيل" (מפלגת פועלי ארץ ישראל)، وهو أحد الأحزاب اليسارية الإسرائيلية، وبعد حرب ١٩٦٧ انتقلت إلى معسكر اليمين وأصبحت عضوا في "حركة أرض إسرائيل الكبرى" (תנועת ארץ ישראל השלמה)، ومن اشد متطرفيها (שרגאי، נדב، ٢٠١٣). وعبرت أيضا عن تأييدها لحركة "كتلة الإيمان" (גוש אימונים)، التي جاء تأسيسها عام ١٩٧٤، كنتيجة حتمية لهزيمة إسرائيل في حرب ١٩٧٣ (ברנע נחום، 1980). وهذه الحركة تعد من أشد الحركات الإسرائيلية تطرفا، فهي تسعى إلى الاستيطان، لتثبيت الوجود اليهودي بالأراضي التي احتلها الجيش الإسرائيلي أثناء حرب ١٩٦٧. وتدعو إلى هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، وترفع شعار "يهودية

الدولة والاستيطان في كل أرجاء إسرائيل" (درويش هدى، ٢٠١٠، ص ١٣٧).

ودرست الموسيقى في أكاديمية روبين للموسيقى والرقص في القدس عام ١٩٥١ (קיסרי אורי، 1969). وبعد أن أنهت دراستها في الموسيقى عادت إلى طبريا وعملت كمعلمة للموسيقى في روضة الأطفال المحلية. كتبت شيمر كذلك قصائد وأغاني كثيرة للأطفال، فمجموعتها الأولى كانت تحمل عنوان "أغاني من طبريا" (שירים מכנרת)، وقد عكست في هذه المجموعة حياة المستوطنين في طبريا في تلك الفترة، ومن بين تلك القصائد "أتى ساعي البريد" (הדואר בא)، "أغنية الخريف" (שיר סתיו)، و"أخونا الصغير" (אחינו הקטן)، (שמר נעמי، תחנות בחייה/ קיסרי אורי، 1969). ومن أشهر أعمالها وانتاجاتها الشعرية والأدبية "كل الأغاني" (כל השירים) 1967، "كتاب ناعومي شيمر الثاني" (הספר השני של נעמי שמר) 1975، "كل شيء مفتوح- جميع أغاني الأطفال" (הכל פתוח- כל שירי הילדים) 2006 ('נעמי שמר'، לקסיקון הספרות העברית החדשה).

خدمت شيمر في الجيش الإسرائيلي عام ١٩٥٣. وأثناء خدمتها كتبت ولحنت مئات القصائد والأغاني للفرق الموسيقية العسكرية في الجيش الإسرائيلي. وتعد قصائدها وأغانيها بمثابة قصائد شعرية حربية وتحفيزية، في مجملها تمجيد لقوات جيش الاحتلال الإسرائيلي ورفع لمعنويات الجنود. وفي عام ١٩٨٣ حصلت على جائزة إسرائيل للأغنية العبرية "كلمات ولحن"، لإسهاماتها في الثقافة الإسرائيلية. نشرت جميع أغنياتها منذ عام ١٩٦٧ في صحيفة "يديعوت أحرنوت". توفيت شيمر بعد صراع طويل مع المرض في عام ٢٠٠٤ (רותם יורם، הביוגרפיה، 2004 / על שמר ראו، 'נעמי שמר'، ויקיפדיה، 'נעמי שמר'، לקסיקון הספרות העברית החדשה).

٢-مناسبة القصيدة ومكانتها في الثقافة الصهيونية والإسرائيلية:

كانت حرب عام ١٩٦٧ بمثابة الحلقة الثالثة في سلسلة الحروب

التي خاضتها إسرائيل ضد الدول العربية بعد حربي ١٩٤٨، ١٩٥٦، في محاولة لفرض وجودها وإرادتها في المنطقة، من ناحية، ولكي تحقق حلم دولة إسرائيل الكبرى، من ناحية أخرى، وهو الأمر الذي لم يخفه قادة إسرائيل وأدباؤها، وأعلنوه صراحة في تصريحاتهم وأعمالهم الأدبية بعد الحرب، وخاصة تصريحات جماعة "ارض إسرائيل الكاملة"(٧)، التي كانت ومازالت تحظى بعطف الزعامة الإسرائيلية (الشامي، رشاد، ١٩٩٠، ص٤٩). ومع اندلاع هذه الحرب، سقطت القدس الشرقية في أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلية، فيما يسمى في المصطلح الإسرائيلي "تحرير القدس"، وأعلنت بأنها ستبقى موحدة إلى الأبد وتحت السيادة الإسرائيلية (إدريس، محمد جلاء، ٢٠٠١، ص ١٩٦).

ومن هذا المنطلق، فإن الخطاب السياسي الإسرائيلي الذي برز منذ عام ١٩٦٧، وتحدث عن المخططات التي تنفذها إسرائيل في القدس، وقيامها بضم القدس الشرقية دون أن تلجأ إلى استعمال كلمة "ضم" في قرارها، وفي القوانين والمراسم، التي أصدرتها منذ احتلال القدس، وفي السنوات التي تلت ذلك، أصبح ضم القدس من وجهة النظر الإسرائيلية أمرا واقعا (الاسطل، ٢٠٠٧، ص ٢١٩)، وإعلانها عاصمة موحدة للدولة اليهودية إداريا وسياسيا، ومقرا رئيسيا لرئيس الدولة، والكنيست، والحكومة، والمحكمة العليا (خطيب، شذا، ٢٠٠١، ص ٢٥/ زناتي، أنور، ٢٠١٠، ص ٤٠). وفي هذا الصدد كانت مقولة بن غوريون "لا معنى لإسرائيل دون القدس، ولا معنى للقدس دون الهيكل" (عبد العال، صفاء، ٢٠٠٥، ص٢٠٦ / عمران، كامل، ٢٠٠٩، ص ٥٠). فتبرز الخطورة هنا حين تؤكد إسرائيل وبرلمانها "الكنيست" في قرارها عام ١٩٩٠، بأن القدس لن تكون موضوعا للتفاوض، وأنها خارج العملية السياسية الجارية حاليا (زناتي، أنور، ٢٠١٠، ص ٤١). وهذا ما أكدته كتابات "يهودا بن مائير" فيما يتعلق بموقف إسرائيل تجاه القدس بقوله : "إن أي محاولة تقوم بها أي حكومة إسرائيلية في اقتراح لتقسيم القدس أو أن

تكون المدينة عاصمة لأي كيان آخر، سيتم رفضها بعمق من قبل الرأي العام الإسرائيلي، ومن قبل اليهود في جميع أنحاء العالم، وأي حكومة تقترح تقسيم القدس أو التخلي عن السيادة الإسرائيلية على أي جزء منها ستفقد شرعيتها" (فاضل، فوزي،٢٠٠٩ ، ص ١٣٥). وهنا إشارة بأن القدس في الإطار الفكري للصهيونية عاصمة مقدسة للدين والسياسة معا، حيث إن الدولة اليهودية بدون سيادة سياسية تامة ومطلقة على القدس تبقى دولة ناقصة، أو كيانا سياسيا لم تكتمل عناصره (ساسين عساف، ٢٠١٧).

وكانت أغلب الأعمال الشعرية والقصصية وغيرها التي كتبت بعد حرب ١٩٦٧ تمجد هذا الانتصار، وما أحدثه من تغيرات هائلة في المجتمع الإسرائيلي، عبر عنها الأدب العبري بشكل عام، حيث تغنى الأدباء شعرا ونثرا بمكاسب الحرب، وتفاخروا بنتائجها (زين العابدين، متولي الشيخ، ٢٠١٠، ص ٢٦٤). وقد عبرت الشاعرة "ناعومي شيمر" عن خيبة أمل الإسرائيليين تجاه القدس قبل حرب ١٩٦٧. وكانت مناسبة هذه القصيدة أن رئيس بلدية القدس آنذاك "تيدي كوليك"[٨] "טדי קולק"، طلب من الشاعرة "ناعومي شيمر" قصيدة عن القدس لكي تغنى في مهرجان "الموسيقى الإسرائيلية"، أي قبل ثلاثة أسابيع من حرب الأيام الستة. في ذلك الوقت، كانت القدس مقسمة بين قدس شرقية تخضع لسيادة المملكة الأردنية الهاشمية، وقدس غربية احتلتها إسرائيل في عام ١٩٤٨. فأنتهزت الشاعرة المناسبة وكتبت قصيدة "قدس الذهب" لتكون بمثابة نشيد عسكري إسرائيلي، ومحفز لمعنويات الجنود الإسرائيليين. وبعدها بعدة أسابيع شكلت هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧ منعطفا تاريخيا في الفكر والوجدان اليهودي. فعبرت شيمر عن فرحة الإسرائيليين بهذا النصر، حيث أصبحت القدس كاملة وموحدة تحت سيادة وسيطرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي (שמר נעמי، הספרייה הלאומית، 2017).

وقد حظيت قصيدة "قدس الذهب" بإهتمام النقاد والأدباء في

إسرائيل، بل اقترح بعضهم أن تُستبدل بالنشيد الصهيوني الإسرائيلي "هاتقفا" "התקווה"، كونها أولى الأغاني الصهيونية الحديثة والأكثر شعبية في إسرائيل حول القدس من وجهة نظر قومية، فهي نشيد الإسرائيليين في كل مناسباتهم الاجتماعية والسياسية والقومية. وفي ذات السياق أعتبرت من نوع القصائد الحماسية، ولها صدى عسكريا ووجدانيا في العقل والقلب اليهودي. فالشاعرة والملحنة القومية "ناعومي شيمر" أرادت التذكير والإشارة بأن القدس موجودة في قلب كل ولد إسرائيلي وكل جندي إسرائيلي فهم يشعرون بها وبحبهم لها وهي جزء من ثقافتهم. وفي عام ١٩٨٢ حازت هذه القصيدة على جائزة إسرائيل للأغنية العبرية (אלמגור، דן، 2009 / שרגאי، נדב، ٢٠١٣).

وقد وصف عزمي بشارة هذه القصيدة بأنها ترسخت بأذهان اليهود كنوع من التعبئة من أجل احتلال القدس، ونالت صاحبتها شهرة وشعبية واسعة بين قطاع كبير من الشباب الإسرائيلي، وارتبط اسمها بالغناء بـــ"أرض إسرائيل"، وللتجربة الإسرائيلية الصهيونية عموما في القرية الزراعية (المستوطنة) وفي الوحدة العسكرية، وقد لا يكون مؤلف أو مغني أو ملحن إسرائيلي خلف ما خلفته "ناعومي شيمر" من عميق الأثر على خيال أو فكر جيلها والأجيال اللاحقة؛ حيث اعتبرت قصيدتها بمثابة "نشيد نصر" وأصبحت أحد مكونات الإحساس الرئيس لدى كل شاب وفتاة في إسرائيل. فقد عبرت من خلالها عن مشاعر النصر والبطولة التي عمت المجتمع الإسرائيلي بفعل نتائج حرب ١٩٦٧ (بشارة، عزمي، ٢٠٠٩).

وقد تعامل النقد الأدبي العبري مع ذلك العمل، وبرزت الآراء النقدية تجاه القصيدة، حيث تقول الباحثة في الثقافة الإسرائيلية "داليا جبرائيلي نوري"، "דליה גבריאלי נורי" أن أغنية "قدس الذهب" حافظت على مكانتها في الثقافة الإسرائيلية كأغنية قومية منذ كتابتها منذ أكثر من ٥٠ عاماً. كما حظيت القصيدة بشهرة واسعة داخل إسرائيل. ويعود ذلك إلى استمررية بثها المتكرر وأدائها في المناسبات القومية والإجتماعية والسياسية

المختلة في إسرائيل. خاصة خلال الاحتفالات المتعلقة بـــ"عيد الاستقلال". إذ لم تظهر حولها أية خلافات صهيونية داخلية؛ وذلك لأن الأغنية القومية في الثقافة الإسرائيلية تؤرخ لحقبة النصر، وتجسد ذلك في "قدس الذهب". لذا فقد نجحت القصيدة على مدار سنوات طويلة بالاحتفاظ بأهميتها ومكانتها الشعبية. حيث تم اختيارها عام ٢٠٠٨ لتكون "أغنية الستين" في أعقاب الاحتفالات الرسمية في الذكرى الستين لإقامة "إسرائيل". وفي عام ١٩٩٩ تم ترشيح الأغنية لتفوز بلقب "أغنية اليوبيل"(דליה גבראלי נורי، 2009، עמ' 44 / مغناة قدس الذهب، موقع باب الواد، ٢٠١٦).

أما فيما يتعلق كون القصيدة المغناة "قدس الذهب" تم طلبها بشكل مسبق، يذكر الأديب والباحث في الثقافة الإسرائيلية "موطي زعيرا" "מוטי זעירא"، في كتابه الذي تناول حياة الشاعرة شيمر وعنوانه "על הדבש ועל העוקץ" "عن العسل واللاذع"، أنه ساد في المجتمع الإسرائيلي في الستينيات ظاهرة الأغاني القومية "أغاني أرض إسرائيل" التي تم طلبها بشكل عفوي، وأن الأغاني الشعبية في بداية المشروع الصهيوني ارتبطت بحالة الحروب التي تعيشها إسرائيل؛ حيث أن هذه الأغنية تم طلبها من ناعومي شيمر كغيرها من القصائد في تلك الفترة، ولبت "شيمر" طلب مدير "صوت إسرائيل" "קול ישראל"، 'جيل الديماع'، وألفت هذه الأغنية، التي حظيت بمكانة متميزة في الثقافة الإسرائيلية، كما تكمن أهميتها في كونها تعد من أشهر القصائد التي ارتبطت بـــ "حرب الأيام الستة"، وأصبحت بعد عدة أشهر رمزا قومياً لتلك الحرب، والانتصار الكبير الذي حققه الإسرائيليون فيها. (שלג יאיר،2017 / הופשטיין אבנר، ٢٠٠٥ / مغناة قدس الذهب، موقع باب الواد، ٢٠١٦).

٣-مضمون القصيدة:

قد تضمن هذا النص الشعري للشاعرة "ناعومي شيمر" أربع مقطوعات في منظومة التصورات والأفكار. وهذه القصيدة كتبتها شيمر في

ديوانها الشعري الأول الذي صدر عام١٩٦٧. والذي يحتوي على قصائد والحان كثيرة، بلغ عددها اثنين وأربعين قصيدة، من بينها قصيدة "قدس الذهب" "ירושלים של זהב" (שמר נעמי، 1967، מספר השיר: 40)

نجد أن الشاعرة في **المقطوعة الأولى** من القصيدة تصف جمال مدينة القدس وروعتها وبهاءها فهي تصور الطبيعة الجغرافية في القدس وجمالها، وتعرف مدى تأثيرها على سكان القدس وزائريها. حيث أنها تبعث البهجة والسعادة في نفوسهم. فالشاعرة هنا تلجأ إلى لغة السحر لتعبير عن وصفها لجمال مدينة القدس. فهي تؤكد على ذلك بقولها:

אויר הרים צלול כיין
וריח אורנים
נישא ברוח הערביים
עם קול פעמונים.

الترجمة:

هواء جبالك نقي كالنبيذ
ورائحة أشجار الصنوبر
تحملها نسمات المساء
مع صوت أجراس.

وفي **مقطع آخر** تؤكد الشاعرة مكانة القدس الدينية في الفكر اليهودي التوراتي، وهنا إشارة إلى فكرة توراتية جوهرية وهي "الوعد الإلهي التوراتي"، الذي قطع فيه الرب عهدا على نفسه بـــ "امتلاك الأرض"، ومقولة "وظهر الرب لابرام وقال لنسلك أعط هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" (سفر التكوين، ١٥: ١٨-١٩). في مقابل تعهده وأبنائه بحفظ عهد الرب، وأوامره ووصاياه وشرائعه وتوراته. ومن الجدير بالذكر، بان هذا العهد، طبقا للرؤية الإسرائيلية القديمة والمعاصرة أيضا، بمثابة وعد "قومي" من جانب الرب لافرهام ونسله (يحي محمد عبدالله إسماعيل،

٢٠١٠، ص ٢٢٩).

تقول شيمر:

ירושלים של זהב
ושל נחושת ושל אור
הלא לכל שיריך אני כינור
אך בבואי היום לשיר לך
ולך לקשור כתרים
קטנותי מצעיר בנייך
ומאחרון המשוררים
אם אשכחך ירושלים
אשר כולה זהב
ירושלים של זהב

الترجمة:

يا قدس الذهب

قدس النحاس والنور

الم أكن لكل أشعارك قيثارة؟

لكني جئت اليوم لأغني لك

ولك أنظمُ التيجان

يا صغيرتي من أصغر أبنائك أنا

ومن آخر الشعراء

ما حييت يا قدس الذهب لن أنساك

يا كل الذهب

أيتها القدس الذهبية.

فالشاعرة هنا ترسم صورة بالغة القوة لسحر مدينة القدس وتتغنى بحبها للمدينة، فهي تؤكد مكانة القدس لديها، وإنها لن تنسى القدس محبوبتها

وعشيقتها، حيث إنها تقدم أشكالا وصورا متنوعة وساحرة، لطبيعة المدينة التي تحبها انطلاقا من الوصف التوراتي لها. فنجدها تلجأ الى استخدام "عاطفة المقدس"، بمحاولة منها لتأجيجها في نفوس اليهود. حيث إنها تبين عمق ارتباط اليهود وتجذرهم في جغرافيا المكان "أورشليم" "القدس"، في إطار حقيقة مفادها أن القدس كانت جزءا من تاريخ اليهود، وحياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية، وهي امتداد طبيعي لوجود اليهودي "الإسرائيلي" في جغرافيا المكان وتاريخه (يوسف يوسف، ٢٠١١، ص٨٨ / مهيدات نهال، ٢٠١٣، ص٩٣). ومن الواضح أن إكساب هذا الوعد بعدا دينيا، هو وسيلة من وسائل التبرير التي استخدمتها الصهيونية لتحقيق أهدافها. وما دمنا بصدد الحديث عن القداسة والرمزية للقدس، فلا بد من القول بأن "يهوه" بحسب الرؤية التوراتية هو الذي قام بخلق القدس السماوية عندما خلق الفردوس. وهذا يعني بأن مدينة القدس الأرضية، لا بد أن تكون بحسب العقيدة اليهودية تكرار للنموذج المتعالي (يوسف يوسف، ٢٠١١، ص٣٠).

أما المقطوعة الثالثة فتضمنت صورة وواقع القدس الحزين قبل "حرب الأيام الستة" (מלחמת ששת הימים)، حيث عبرت الشاعرة في هذه القصيدة عن مأساة وحزن الإسرائيليين تجاه المدينة. فهي تصور كيف كانت القدس من وجهة النظر اليهودية أسيرة، كونها مازالت مقسمة، وأنها تعيش بعزلة، وفي قلبها جدار قديم وحيد، هذا الجدار قسم المدينة لقسمين: الغربي كان تحت سيطرة وحكم الاحتلال أليهودي، والشرقي كان تحت الإدارة والسيطرة الأردنية. تقول شيمر:

ובתרדמת אילן ואבן
שבויה בחלומה
העיר אשר בודדת
ובליבה חומה.

الترجمة:

في سكون الشجر والحجر
سكنت المدينة المعزولة حلمها
وفي قلبها جدار.

فالشاعرة في هذه المقطوعة عكست أيضا مفهوم الصراع حول المكان "القدس" و"أورشليم"، حيث أنها تصف واقع المدينة حينما كانت مقسمة، وتتحدث عن مكانتها الدينية لدى اليهود ومدى ارتباطهم بها، فهم لا يستطيعون الوصول إلى البلدة القديمة بفعل ذلك التقسيم. ومن هذا المنطلق فأنهم محرمون من الزيارة الى "جبل الهيكل". فالشاعرة هنا لجأت إلى الرموز الدينية اليهودية للتعبير عن حبها للقدس وبهدف لفت انتباه اليهود إلى "مركزية القدس"، التي تشكل مركزا وجدانياً لدى اليهودي وانعكاساً لتطلعاته أينما وُجد (ירושלים של זהב، האנציקלופדיה החופשית / مغناة قدس الذهب، موقع باب الواد، ٢٠١٦).

وتتابع الشاعرة في هذه المقطوعة تصوير الجزء الشرقي من المدينة عندما كان تحت السيطرة الأردنية، بأنه حزين وخالٍ من رواده اليهود. كما تزعم أنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى أماكنهم المقدسة لأداء فرائضهم الدينية، وأنه يستحيل العبور من القدس الغربية إلى البحر الميت عن طريق أريحا بسبب الحكم الأردني للقدس الشرقية طوال تسعة عشر عاما. فوصفت "جفاف الآبار" وخلو السوق في المدينة، وأنه لم تعد تسمع صوت البوق الذي يدعو الناس من "جبل الهيكل" إلى الصلاة (مزعل غانم، ٢٠١٧، ص ١٦٣). وهي تؤكد على وصفها "لأورشليم" "القدس" في حوار تلفزيوني معها، تم نشره على موقع القناة الثانية للتلفزيون الإسرائيلي، بقولها: "العالم الذي ليس فيه يهود هو بالنسبة لي كوكب ميت وفارغ وأرض إسرائيل الفارغة من اليهود هي بالنسبة لي أرض فقراء فارغة". (שמר נעמי، מתוך 'אל בורות המים'، ערוץ 1، 2016).

ومن خلال هذا الوصف نجد أن مواقف الشاعرة السياسية العنصرية،

والتي تمثل معسكر اليمين الإسرائيلي المتطرف، انعكست تجاه العرب سكان القدس الأصليين. فهي تستخدم أسلوب التغيب القسري للعربي من القدس، حيث أنها ترفض الاعتراف بالوجود العربي. وتقدم صورة القدس كما تراها هي وليست كما هي في أقوال السياسيين. فتفلسف نظرتها للمكان "أورشليم"، انطلاقا من معاييره اليهودية. فالوجود العربي لا أثر له في مدينة القدس التي تدور أحداث القصيدة فيها، فالعرب الذين تراهم شيمر من زاوية نظر خاصة، تقدمهم فيها كأعداء. وبالنسبة لها فإن اليهود هم فقط البشر (يوسف، يوسف، ٢٠١٣، ص ١١٣). وهنا إشارة بأنها تمثل الشخصية الإسرائيلية العنصرية تجاه العرب، التي تتسم بالخواء النفسي ولامبالاة والنفعية والاستعلاء العنصري والوحشية والعدوانية (عبد السلام سعيد، ١٩٩٨، ص١١٥).

تقول شيمر:

איכה יבשו בורות המים
כיכר השוק ריקה
ואין פוקד את הר הבית
בעיר העתיקה
ובמערות אשר בסלע
מיילות רוחות
ואין יורד אל ים המלח
בדרך יריחו.

الترجمة:

كيف جفت آبار المياه في المدينة القديمة
ساحة السوق فارغة
ولا أحد يزور جبل الهيكل
في المدينة القديمة

وفي الكهوف الصخرية تعوي الرياح
ولا أحد ينزل إلى البحر الميت عبر طريق أريحا.

هنا إشارة إلى غياب السيطرة الإسرائيلية الفعلية على تلك الأماكن، حيث لا صلاحيات لسلطات الاحتلال فيها. بالإضافة لتعبير عن مشاعر الشوق والحنين اليهودي في العودة إلى تلك الأماكن. فالرواية الإسرائيلية ترى أن القدس الشرقية مازالت "غير محررة" ما دام فيها أثر للهوية العربية والفلسطينية. حيث "إن القدس الموحدة" حسب زعمهم مركز ثقافي وروحاني لـــ "لشعب اليهودي".

وفي تأمل للمقطوعة الأخيرة في القصيدة والتي أضافتها الشاعرة بعد هزيمة حرب عام ١٩٦٧ التي كان من نتائجها سقوط القدس تحت وطأة جيش الاحتلال ألإسرائيلي. أضافت "شيمر" هذا المقطع بعد انتهاء الحرب مباشرة لينال شعبية لا نظير لها، وقد قلب جو الحزن والندب الذي عاشه اليهود والذي ساد في المقاطع السابقة. فهي تصف استعادة "القدس ألشرقية" إلى حضن "إسرائيل"، وتعبر عن الفرح والسعادة بمناسبة العودة "لأورشليم" بدلا عن التوق إليها. وتزعم بأن عودة اليهود إلى المدينة حقا مشروعا من الناحية التاريخية، فهي مدينة الله ومدينة داود، لذلك فإنها لا تفكر للحظة إنها مدينة محتلة من قبل اليهود، وان فرحتهم اكتملت بعودة الشطر الشرقي من المدينة "للسيادة الإسرائيلية". فتوهم القارىء بأن السوق لها ويعرفها، وكذلك الميدان والشوارع، وأنه عادت الآبار الجافة إلى "الامتلاء" وعاد الناس إلى الميدان الخالي وعاد البوق من جبل الهيكل بصوت عال داعيا الناس إلى الصلاة، وسيعود الناس إلى القدس الشرقية عبر أريحا (אבידר תמר، 1967 / ابوشمالة فايز، ٢٠١٣، ص ٦٢).

تقول شيمر:

חזרנו אל בורות המים
לשוק ולכיכר

שופר קורא בהר הבית
בעיר העתיקה
נשוב נרד אל ים המלח
בדרך יריחו.

الترجمة:

قد عدنا إلى آبار المياه
إلى السوق والى الميدان
وينادي البوق في جبل الهيكل
في المدينة القديمة
وعبر طريق أريحا سنعود ثانية وننزل إلى البحر الميت.

فهذا المقطع يتضمن تمثيلات شعرية لـــ "أورشليم" وكيفية تمثيل صورة اليهودي وانجاز ذاته عبر الفعل الاجتماعي في المكان. فهي تصور كيف "حرر" جيش الاحتلال الإسرائيلي القدس الشرقية عام ١٩٦٧. وكيف كانت القدس تنتظر عودة اليهود إليها. وهنا إشارة يبدو بأن الشاعرة وكأنها واثقة من العودة الحتمية الى القدس، واستعادتها "للسيادة الإسرائيلية" أخذت على نفسها مسؤولية تبشير الإسرائيليين وزرع الثقة في نفوسهم بجيشهم وزعامتهم الروحية والسياسية. فهي تشبه "تحرير أورشليم" على أيدي جيش الاحتلال اكتمال رحلة "عودة الشعب اليهودي إلى أرض الوعد الإلهي" بعد تشتتهم في المنافي مئات السنين، وهذه الرحلة بدأت بعد تدمير الهيكل الثاني، قبل نحو ألفي عام (حزين صلاح، ٢٠١٢، ص ٩٧-١٠١). وفي أعقاب ذلك قال حاخام الجيش الإسرائيلي: "إن حلم الأجيال اليهودية قد تحقق، فالقدس لليهود ولن يتراجعوا عنها، وهي عاصمتهم الأبدية" (ساسين عساف، ٢٠١٧).

٤- التأثيرات المقرائية في القصيدة:

تأثرت الشاعرة في هذه القصيدة بالعهد القديم، وتعد شيمر من أشهر الشعراء العبريين الذين تأثروا في كتابتهم الأدبية بمصادر العهد القديم، إذ تميزت انتاجاتها الشعرية باستخدام الأسلوب المقرائي الذي يعد سمة من سمات أعمالها (אוסטרובסקי רחל، 2010، עמ' ١١٠ / רוזנטל רוביק، 2014). ففي هذه القصيدة يظهر تأثر شيمر بالأسلوب التلمودي، حيث إن النص له علاقة بالديانة والموروث اليهودي في التوراة، وطقوس اليهود في الزواج ورؤية اليهود للقدس، فهم يعنون بالقدس من ذهب: (تاج الزواج) أي إكليل الزواج الذي يوضع على رأس العروس عند اليهود، وقد ربطت الشاعرة بين سور القدس، وبين إكليل الزواج المصنوع من الذهب على سبيل الاستعارة. وارتكز النص "قدس الذهب" على مرجعية عقدية مهمة في "المدراش"[٩]، هي أسطورة الحاخام عقيفا وزوجته راحيل، إذ إنه على الرغم من أن تفاصيل الأسطورة لا تظهر بشدة في النص، إلا أنها تتركز في جملة محورية جريئة لها سلطة أن يكون الماضي حاضرا مستمرا في قول "عقيفا" لزوجته "راحيل" وهو ينزع التبن العالق في شعرها أثناء استلقائهما نظرا لفقرهما الشديد في متبن بقوله: "لو كان الأمر بيدي كنت أعطيتك "أورشليم من ذهب". أي لو لم يكن فقيرا، لأهداها تاجا على شكل القدس مصنوعا من الذهب. (אוסטרובסקי רחל، 2010، עמ' ١١٠ / مهيدات نهال، ٢٠١٣، ص٩٩).

ويظهر التأثير التلمودي أيضا في المقطوعة الثالثة من خلال استخدام الشاعرة لفظ "وأطوقك بأكاليل الزهور يا قدس الذهب" "ולך לקשור כתרים"، فقد ورد هذا اللفظ في شروحات العهد القديم، "....בשעה שעלה משה למרום מצאו להק"ב שיושב וקושר כתרים לאותיות"، (מסכת מנחות، דף כט ע"ב)، "عندما صعد موسى إلى السماء، ووجد الرب جالسا، ويربط التيجان إلى الحروف". حيث إن الشاعرة قابلت بين تطويقها وتزيينها

للقدس بالتيجان والأكاليل، وبين تزيين حروف الآيات في التوراة. وهنا إشارة بأن تلك المقابلات تخدم المعنى، حيث إن التزيين في الحالتين يعطي الأثر المعنوي والمادي بوضوح. وكما أن التقابل بين تطويق القدس بالأكاليل وتطويق حروف الآيات في التوراة يوضح مكانة القدس المادية والمعنوية في الفكر اليهودي (עמיחי שהם، 2006)

ويظهر تأثر الشاعرة أيضا بالأسلوب التوراتي في المقطوعة الأولى عندما ترثي وتصف القدس قبل حرب الأيام الستة، بأنها حزينة وأسيرة بحلمها، وبداخلها جدار يفصل بين جزئيها الشرقي والغربي، فهي متأثرة بالآية الأولى بسفر مراثي ارميا(١٠)، "איכה ישבה בדד העיר רבתי עם? היתה כאלמנה רבתי בגויים" "كيف جلست وحدها المدينة كثيرة الشعب. كيف صارت كأرملة بين الأمم الكثيرة" (سفر مراثي أرميا، ١:١). وفي المقطوعة الثالثة أيضا عندما تصف جفاف آبار المياه في المدينة وخلو أسواقها من السكان. فالشاعرة اليهودية تعبر عما يئن بقلبها تجاه القدس، فهي افتتحت المقطوعة الشعرية بكلمة "איכה" لتعبر عن شناعة الكارثة، فهي تعكس واقع القدس كمدينة جفت آبار مياهها وخلت أسواقها من اليهود. وهنا إشارة إلى مدى تأثرها الشديد بأدب الرثاء الذي فاضت به أسفار العهد القديم (عبد الفتاح نازك، ١٩٨٣، ص ١٢٠).

وكما ويظهر الاقتباس التوراتي في القصيدة من خلال استخدام الشاعرة لفظ "אם אשכחך ירושלים....אשר כולה זהב... ירושלים של זהב"، "ما حييت ياقدس الذهب لن أنساك....يا كل الذهب... أيتها القدس الذهبية". فهي متأثرة في سفر زكريا "ראיתי והנה מנורת זהב כולה....."، "وقال لي ماذا ترى. فقلت: وقد نظرت وإذا بمنارة كلها ذهب" (سفر زكريا، ٤: ٢-٣). فالقدس كلها ذهبية، والمنارة أيضا كلها ذهب، وهي تمثل مسكن الله وهيكله، كما هي القدس التي هي روح الله على الأرض. وعلى وفق هذا التصور قال سليمان: "لقد أمرتني ببناء الهيكل

باسمك المقدس، وبناء مذبح في المدينة التي تسكن بحسب مثال الخيمة المقدسة جدا وقد أعددتها منذ الأزل" (يوسف يوسف، ٢٠١٣، ص٣٠).

ويظهر تأثر الشاعرة أيضا في الشعر العبري الأندلسي من خلال استخدامها لفظ "أنا قيثارة" "אני כנור"، فهي متأثرة بالشاعر اليهودي "يهواد هاليفي"(١٣) "יהודה הלווי"، الذي كتب كثيرا من الأشعار الدينية التي تغنى فيها بـــ"أورشليم"، وقد تجلى ذلك في قصيدته الرثائية عن القدس "ציון הלא תשאלי" "صهيون لا تسألين" ويظهر التأثير بجملة "ציון הלא תשאלי לשלום אסיריך...אני כנור לשיריך....." "صهيون لا تسألين عن سلامة أسراك....لأنشودتك أنا قيثارة.." وهنا إشارة إلى شوق الشاعر، وحنينه لزيارة القدس التي كان يعشقها، والعودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) كما يدعون. وبذلك تكون شيمر كغيرها من الشعراء الذين تغنوا بالقدس، وأعلنوا انفسهم بأنهم قيثارة وقد عزفوا الكثير من الألحان لقصائد القدس، فهي ترى أيضا نفسها كذلك (אשחר צילה، ציון הלא תשאלי، 2007).

٥- الشكل الفني في القصيدة

إن المتأمل لقصيدة "قدس الذهب" يجدها مكتوبة بأسلوب رفيع ولغة منتقاة، تدل على قدرة شيمر الشعرية المتفردة. فمن الواضح أن الشاعرة ركزت على اختيار المفردات واستخدام اسلوب التكرار، والتناص، وكذلك الاعتماد على اللغة الرمزية والمباشرة احيانا مما جعل من قصيدة "قدس الذهب" على مستوى الشكل الفني أنموذجا يستحق الدراسة والتحليل (דויד פרץ، 2017، ירושלים של זהב).

فعلى سبيل اختيار المفردات ركزت الشاعرة منذ بداية القصيدة على إبراز البعد الروحاني لأفكارها ورسائلها الدينية المتعلقة بمكانة القدس الوجدانية لدى اليهود. ففي المقطوعة الأولى من القصيدة تستخدم الشاعرة الكثير من المفردات الدالة على الجغرافية الروحانية للمكان "أورشليم" "القدس"، بدلا من التركيز على جغرافيته المادية. فكلمات مثل "هواء"،

"رائحة"، "نسمات، "صوت"، "سكون"، و"حلم"، تدل على عمق ارتباط المكان "أورشليم" بالعالم الروحاني غير المادي. ولهذا دلالة مهمة على كيفية استيعاب الشاعرة لفكرة القدس على أنها مدينة وجدانية مرتبطة بالفكر الوجداني واللاهوتي اليهودي؛ فالمفردات المذكورة آنفاً مرتبطة بعالم اللاوعي للإنسان. إذ أن الاحساس بهذه الاشياء او العناصر يشكل جوهر وجودها، مما تجعلها مناسبة للتعبير عن طبيعة الفكر الديني الذي تنبثق عنه الطبيعة الروحانية للمكان. فالقدس في هذه القصيدة مدينة روحانية خالصة ولهذا هي مصنوعة من "الذهب" المرتبط "بمسكن الله وهيكله" (אופיר בן יאיר، ירושלים של זהב، עיון).

ولتدعيم هذه الفكرة العميقة استخدمت الشاعرة اسلوب التكرار الذي يعد من السمات البارزة لدى شيمر، فقد ظهر التكرار في عدة مواضيع مختلفة من القصيدة منها تكرار جملة: "ياقدس الذهب، قدس النحاس والنور، لأنشودتك أنا قيثارة". مثل هذا التكرار يربط أجزاء القصيدة معاً ويجعلها وحدة مترابطة عالية الانسجام. كذلك يدل هذا التكرار على ميل الشاعرة لإبراز ارتباط القدس بالذهب النقي، والذي يشكل المادة الخام لإكليل الزواج المقدس، كما ورد في مصادر العهد القديم والتلمود "أسطورة الحاخام عقيفا". (דויד פרץ، 2017، ירושלים של זהב).

أما بالنسبة لتكرار كلمة "النحاس"، فيبدو أن الشاعرة لا تريد اهمال حقيقة أن النحاس هو العنصر المرافق للذهب في تشكيل أجراس الكنائس البيزنطية وبعض محتوياتها الأخرى. وإضافة لذلك، فتكرار كلمة "النور" أسلوب لإنعاش الجو الروحاني للقصيدة وتذكير القارئ بأهمية قراءة ابياتها واستيعابها من خلال ربطها بالعالم الروحاني اللاهوتي(דויד פרץ، 2017). وهنا أيضا اشارة إلى "المسكن المقدس"، الذي أمر الرب موسى ببنائه، وأنواع المواد التي تم استخدامها في البناء وهي الذهب والفضة والنحاس، كما جاء في سفر الخروج[١٢]. فالشاعرة هنا استخدمت النور بدلا من الفضة،

حيث يكون النور بلونها(דויד פרץ، 2017).

وبالنسبة لتكرار "أنا قيثارة" فمن الواضح أن الشاعرة تحاول إبراز تأثرها بالشاعر "يهودا هليفي" وبغيره من شعراء الأدب العبري الوسيط، فعبارة "أنا قيثارة" مكنت الشاعرة من تقديم نفسها كواحدة من عشاق المدينة المقدسة وأبنائها من الشعراء اليهود. وعلاوة على ذلك، فعبارة "أنا قيثارة" اعتراف واضح بمكانة الموسيقى ودورها المحوري في نقل الأفكار الدينية اليهودية إلى التراث الشعبي كالفلكلور (אופיר בן יאיר، ירושלים של זהב، עיון).

ولتوطيد مثل هذه الأفكار والخيالات عمدت الشاعرة لإستخدام اللغة الرمزية في الكثير من أبيات القصيدة. مثل ذلك، ماورد في جملة "سكنت المدينة المعزولة حلمها... وفي قلبها جدار". تتحدث الشاعرة هنا عن مأساة القدس وواقعها الحزين قبل "حرب الأيام الستة"، حيث كانت المدينة مقسومة إلى جزئين: الشرقي تحت السيادة الأردنية، والغربي تحت سيادة "الاحتلال الإسرائيلي"، وكان الجدار يشكل حاجزا لمنع اليهود من الوصول إلى أماكن عبادتهم في الشطر الشرقي للمدينة حسب زعمهم. وعليه، فقد استخدمت الشاعرة لغة رمزية للحديث عن تلك الفترة، إذ قدمت القدس على أنها انسان يعاني عزلة قادته إلى أن يسكن أحلامه ويحاول الهروب من مأساة واقعه من خلال التعلق بالأحلام ولربما الأوهام. ومما يدل رمزيا على مأساة المدينة، أن يتوطأ قلبها جدار مما يزيد معناتها وآلامها تماما كإنسان يرزح تحت وطأة جدار ثقيل (דויד פרץ، 2017).

إلى جانب هذا التشكيل الرمزي البديع، تعود شيمر في المقطوعة الأخيرة من القصيدة لإستخدام اللغة الرمزية للتغني بتحرير المدينة من عزلتها وأسرها وعودتها إلى "حضن إسرائيل". تقول شيمر: "وينادي البوق في جبل الهيكل... في المدينة القديمة". إن استخدام مفردة "البوق"، دليل واضح على تأثر شيمر بالمصادر اليهودية لرمز "البوق" على اعتباره رمزا

لإعلان الحرب وللدعوة إلى القتال كما هو مثبت في سفر "يهوشع" (ابو شمالة، ص ٦٢). وهنا إشارة إلى دعوة الشاعرة لأقرانها اليهود للعودة إلى أماكن عبادتهم الخاصة بهم في المدينة القديمة بحسب إدعاءاتهم الصهيونية.

الخاتمة :

في ضوء ما سبق، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- ركزت الدراسة على مكانة القدس الوجدانية لدى اليهود، فأولت اهتماما كبيرا بالشاعرة ناعومي شيمر، كشخصية جماهيرية قد حظيت بشهرة واسعة داخل اسرائيل وخارجها، في اعقاب كتابتها لقصيدة "قدس الذهب"، التي تعد من اشهر القصائد الشعرية التي كتبتها شيمر في وصف واقع مدينة القدس قبل "حرب الايام الستة"، حيث اثبتت مكانة القصيدة وتجذرها في"الثقافة الاسرائيلية".

٢- أظهرت الدراسة بأن قصيدة "قدس الذهب" لا تزال تستخدم كسلاح وطني غير رسمي في اسرائيل وتذاع في المناسبات الوطنية، كونها ارتبطت بـــ "حرب الايام الستة"، التي كان من أهم نتائجها احتلال القدس الشرقية، واستعادتها "لسيادة سلطات الاحتلال الاسرائيلي"، فعبرت الشاعرة عن مشاعر الفرح التي غمرت المجتمع الإسرائيلي بهذا "النصر".

٣- عكست الشاعرة مواقفها العنصرية والمتطرفة تجاه المدينة وسكانها العرب الأصليين. وأكدت ايضا أحقية اليهود في المدينة المقدسة، وإدعائها الباطل بالحق التاريخي، في محاولة زاعمة منها لإثبات الوجود اليهودي، وانكار الوجود العربي ونفيه من المدينة.

٤- أكدت الدراسة نجاح الشاعرة في توظيف التراث الديني التوراتي فيما يتعلق بمكانة القدس الوجدانية والروحانية لدى اليهود، فعكست وجهة النظر الإسرائيلية تجاه المدينة باعتبارها مكانا في قلب كل يهودي

ووجدانه، وكذلك أيضا جوهر الدولة الصهيونية ومركزها، وبدت المدينة وكأنها يهودية خالصة، لا أثر فيها للعرب. يقترن وجودها التاريخي بوجود المؤسسات والمعابد اليهودية. والتأكيد على أن الحضور اليهودي فيها لم ينقطع. حيث تبدأ هذه القصيدة وتنتهي من دون أي ذكر للفلسطينيين، الذين وقع عليهم فعل الاحتلال وما تلاه من قمع وتشريد وإزالة لأحياء بكاملها. وهنا إشارة تقوم على محاولة الشاعرة لنفي الوجود الفلسطيني العربي في القدس تحديدا.

٥_ لقد نجحت الشاعرة من خلال توظيفها للكثير من المحسنات الفنية من إبراز العديد من الرسائل اللاهوتية اليهودية فيما يتعلق بمكانة القدس الوجدانية لدى اليهود. فالشكل الفني في هذه القصيدة ماهو إلا كيان منسجم مع رسائل النص وايحاءاته الدلالية.

٦_ إن دراسة هذه القصيدة وأفكارها يمكن توظيفه من خلال نقل المعركة إلى مستوى جديد من الصراع الثقافي والتاريخي على القدس، وإعادة تحفيز دور العرب في الدفاع عن المدينة المقدسة، فتوظيف هذه القصيدة في الحديث عن القدس يشكل اقتحاما وتغلغلا فكريا للفكر اليهودي. ويجب علينا كباحثين عرب أن ننتبه للخطر المحدق الذي يداهم القدس وفلسطين، فالاقتحامات اليهودية شبه اليومية للمسجد الأقصى المبارك، من قبل اليهود المتطرفين، والحاخامات، وعصابات اليمين الإسرائيلي المتطرف، أمر يثير حنق واستياء واستفزاز كل إنسان عربي ووطني.

الهوامش:

(١) للمزيد من التفاصيل حول مكانة القدس في الأدب العبري الحديث، انظر: يوسف يوسف، القدس التاريخ والأدب الصهيوني، ٢٠١١، ص١٣٢- ص١٥٠.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول قضية القدس في الشعر العبري الحديث، انظر: جمال عبد السميع الشاذلي، نجلاء رأفت سالم، الشعر العبري الحديث مراحله وقضاياه، ٢٠٠٤، ص ٣٥-٤٥.

(٣) "משיח" "ماشيح": كلمة عبرية تعني "المسيح المخلص" ومنها "مشيحوت" وهي الاعتقاد بمجيء "الماشيح"، والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية "مشح" أي مسح بالزيت المقدس.والماشيح حسب المعتقدات اليهودية ملك من نسل داود، سيأتي بعد ظهور النبي ايليا ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء اسرائيل، ويتخذ أورشيم (القدس) عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل. (الشامي رشاد، ٢٠٠٠، ص ٥٠).

(٤) "יהוה" "يهوه": هو اسم اله موسى وهو موجود في العهد القديم بهذه الصورة. وقد عثر على هذا الاسم في الوثائق البابلية القديمة وفي الأسماء الآرامية القديمة. للمزيد من التفاصيل، انظر: (مناع حسن، عبد المحسن، ١٩٩٦، ص ٤٠).

(٥) "התקוה" "هاتيكفاه": كلمة عبرية معناها "الأمل"، وهو اسم نشيد الحركة الصهيونية الذي أصبح النشيد القومي لإسرائيل، وقد وضع قصيدة هذا النشيد الشاهر اليهودي "نفتالي هرز امبر" المولود في جاليسيا عام١٨٥٦م. ويتحدث هذا النشيد عن التطلع إلى صهيون، وعن أمل لم يفقد، وعن شعب واحد، وعن أرض صهيون. للمزيد من التفاصيل انظر (أبو خضرة زين العابدين، ٢٠٠١، ص ١٣٥-١٣٦).

(٦) عن أثر حرب أكتوبر في المجتمع الإسرائيلي. للمزيد من التفاصيل انظر: ندوة أثر حرب أكتوبر وتأثيرها في الأدب والمجتمع الإسرائيلي. (مجلة رسالة المشرق، المجلد (١١)، الأعداد من الأول إلى الرابع ٢٠٠٢.

(٧) "ארץ ישראל השלמה" "أرض إسرائيل الكاملة": حركة انتشرت بشكل قوي في أعقاب حرب ١٩٦٧م، والتي رأى أنصارها أن هذه الحرب بمثابة خطوة على طريق تحقيق وهم حلم إسرائيل الكبرى، ويطالب أنصار هذه الحركة التي تعد من أشد الاتجاهات الإسرائيلية تطرفا فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي، بعدم

التنازل عن الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م. (الشامي رشاد،١٩٩٧، ص ٢٢٣).

(٨) "טדי קולר" "تيدي كوليك": اسمه الأصلي تيدود كورت، ولد في النمسا عام ١٩١١م. وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥م. ساهم في تأسيس كيبوتس عين غيف عند بحيرة طبريا، وأصبح مختارا للكيبوتس. يعد كوليك من مؤسسي الاستخبارات الإسرائيلية، كلف ببعض المهام السرية من قبل الوكالة اليهودية في بريطانيا. وحسب وثائق الأرشيف البريطاني، كان العملاء البريطانيون يلقبونه بالعقرب. كان له دور في تقوية العلاقات مع وكالة الاستخبارات الأمريكية والموساد عام ١٩٥١. يعد أيضا من كبار شخصيات حزب العمال الإسرائيلي على عدة عقود. تولى منصب رئيس بلدية القدس من ١٩٦٥-١٩٩٣. (האנציקלופידיה החופשית)

(٩) "מדרש" "مدراش": من الكلمة العبرية "درش" أي "بحث" أو "درس"، وتستخدم الكلمة للإشارة إلى منهج تفسير العهد القديم، كما تستخدم للإشارة إلى ثمرة هذا المنهج من الدراسات والشروح. ويحاول المنهج التعمق في بعض الآيات والكلمات، والتوسع في الإضافات والتعليقات وصولا إلى المعاني الخفية التي قد تصل إلى سبعين أحيانا (الشامي رشاد، ١٩٩٧، ص ٣٠٩).

(١٠) "קינות ירמיהו" "مراثي ارميا": هو أحد أسفار العهد القديم والتناخ. اسم هذا السفر بالعبرية "איכה" ومعناها كيف، وهي أول كلمة في السفر، الواردة في الكتاب المقدس في الجزء الثالث من أسفار العهد القديم المسمى(المكتوبات)، والذي يحتوي على خمسة إصحاحات تعتبر كل منها قصيدة رثاء وتأبين ألف بعضها رثاء في الأموات كأفراد، وبعضها في ندب خراب "أورشليم" وبيت المقدس. ومن الجريد بالذكر أن هذه المراثي تنشد في التاسع من آب يوم الحزن التقليدي على هدم بيت المقدس مرتين (الأولى على يد نبوخذ نصر البابلي سنة ٥٨٦ ق.م. والثانية على يد الرومان سنة ٧٠ بعد الميلاد). (عبد الفتاح نازك، ١٩٨٣، ص ١١٣).

(١١) "יהודה הלוי" "يهودا اللاوي" (١٠٧٥-١١٤١): شهرته أبو الحسن يهودا هاليفي، هو طبيب وفيلسوف وشاعر يهودي عاش في الأندلس. درس الأدب العربي والعلوم والطب والفلسفة اليونانية التي كانت متوفرة باللغة العربية. فلمع اسمه في الطب وهولا يزال شابا. من أشهر شعراء اليهود في العصور الوسطى. كتب كثيرا من القصائد التي تناولت موضوعات صوفية وفلسفية إلى جانب الحنين إلى القدس. ومن أهم كتبه "الكوازي" المكتوب بالقرن الثاني عشر باللغة العربية

بحروف عبرية، وكان عنوانه في البداية "الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل". أما الذي وضع له عنوان كوزاي فهو يهودا بن تبون الذي ترجمه إلى العبرية، يقع الكتاب في خمسة فصول. للمزيد انظر: (أحمد قنديل، عبد الرازق، ١٩٨٨م، ص ١٧٣-١٨٠).

(١٢) "وهذه التقدمة التي تأخذونها منهم. ذهب وفضة ونحاس". (سفر الخروج، ٢٥-٣).

المصادر والمراجع العربية

- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٩.
- الأسطل، كمال (٢٠٠٧). مستقبل مدينة القدس في ظل السياسات والإجراءات الإسرائيلية الهادفة لتغير الواقع الجغرافي والديمغرافي في المدينة بعد عام ١٩٦٧.
- أحمد قنديل، عبد الرازق (١٩٨٨). الأدب العبري الحديث، تاريخه وموضوعاته ورجاله، دار ألهاني للطباعة والنشر، القاهرة.
- أبو جاموس، رضوان (٣٠- ٣-٢٠١٧). الاستيطان الصهيوني "الفكر والممارسة"، وكالة قدس نت للأنباء.

  www.qudsnet.com/news/View/250011/
- أبو خضرة، زين العابدين (٢٠٠٠). تاريخ الأدب العبري الحديث، (بدون ناشر)، القاهرة.
- ابو شمالة فايز. القدس في الشعر الفلسطيني، والعبري، موقع بيت الشعر الفلسطيني.

  www.ping-palestine.pna.ps/poetry/magazine/poetry/fall03/quds4.pd
- إدريس، محمد جلاء (٢٠٠١). أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، مركز الإعلام العربي، القاهرة.
- الشاذلي، جمال عبد السميع، سالم، نجلاء رأفت (٢٠٠٤). الشعر العبري الحديث مراحله وقضاياه، القاهرة.
- الشاذلي، جمال عبد السميع (٢٠٠١). القدس في الأدب العبري الحديث، دراسة في رواية "مدينة عتيقة" لـــ "شولاميت هاريفين"، رسالة المشرق، العدد (٢٧)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.
- الشامي، رشاد (١٩٩٠). عجز النصر، الأدب الإسرائيلي وحرب

١٩٦٧، دار الفكر للدراسات ، القاهرة.

- الشامي، رشاد (١٩٩٧). إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الشامي، رشاد (٢٠٠٠). تفكك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.
- باس، ديانا (تاريخ المقال ١١-١٢-٢٠١٧). بالنسبة للأنجلين القدس ليست سياسية.. بل نبوءة آخر الزمان، موقع جريد العربية. https://arabic.cnn.com/world/2017/12/11/jerusalem-israel-
- بشارة، عزمي (٥/٨/ ٢٠٠٩). مهرجان الاحتلال الصهيوني، موقع جريدة إيلاف، http://elaph.com
- حزين صلاح (٢٠١٢). اضاءات على الأدب الإسرائيلي الحديث، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.
- خطيب، شذا (٢٠٠١). القدس العربية ٣٠ عاما من التهديد والتحدي، دار مجدلاوي للنشر، عمان.
- درويش هدى (٢٠١١). "التصوف اليهودي ودوره في الفكر الاستيطاني المعاصر" دراسة تحليلية، رسالة المشرق، العددان الثالث والرابع، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.
- زناتي، أنور محمود (٢٠١٠). تهويد القدس محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- زين العابدين، متولي الشيخ (٢٠١٠). الصراع العربي الإسرائيلي في الشعر العبري المعاصر حتى نهاية الموجة الواقعية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان.

- عبد المحسن، مناع حسن (١٩٩٦). "أسماء الله في العهد القديم"(عرض وتحليل)، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد(٢٦).
- عبد الفتاح نازك (١٩٨٣). الشعر العبري الحديث أغراضه وصوره، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت.
- عبد العزيز بن مصطفى كامل (١٩٩٩). حمى سنة ٢٠٠٠، مؤسسة دار السليم للنشر، الرياض، ط١.
- عبد الله معروف عمر (٢٠١١): إسرائيل والقدس وأزمة الهوية، المجلة العالمية لبحوث آسيا الغربية، ماليزيا.
- عبد السلام سعيد (١٩٩٨). مفاهيم عنصرية في الأدب العبري الحديث، (بدون نشر) القاهرة.
- عمران، كامل (٢٠٠٩). تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني، دراسة سوسيولوجية، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية.
- عساف، ساسين (٢٠١٧/١٢/١٨) . القدس في اللاهوت السياسي والصهيوني، موقع التجديد العربي.
  http://www.arabrenewal.info
- عبد العال، صفاء (٢٠٠٥). تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- غانم مزعل (٢٠١٧). "مدينة القدس في الشعر العبري، قراءة في نماذج منتقاة"، مجلة رؤى فكرية، العدد (٥)، جامعة سوق أهراس.
- فاضل، فوزي (٢٠٠٩). "الاستيطان اليهودي، القدس أنموذجا"، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد.
- مهيدات نهال (٢٠١٣). القدس في الخطاب الشعري العربي

والخطاب الشعري العبري الحديث، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.

- يحي محمد عبدالله اسماعيل (٢٠١٠). "الوعد الإلهي في الشعر العبري الحديث"، رسالة المشرق، العددان الثالث والرابع، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.
- يوسف، يوسف (٢٠٠٠). الأغيار في الثقافة اليهودية، صورة العرب في الأدب اليهودي المعاصر، دار القلم، دمشق.
- يوسف، يوسف (٢٠٠٤). خوذة كنعان والتوراة (مقارنة النص)، وزارة الثقافة، عمان– الأردن
- يوسف، يوسف (٢٠١١). القدس...التاريخ والأدب الصهيوني، وزارة الثقافة، عمان– الأردن.

المصادر والمراجع العبرية:

אבידר תמר، נעמי עדכנה את ירושלים שלה، מעריב، 11-6-2017.
http://jpress.org.il/Olive/APA/NLI_Heb/SharedView.Article.aspx?parm

אוסטרובסקי רחל، "זה פרחי שדה עם קוץ אחד או שניים": על שירי הזמר של נעמי שמר، לשוננו לעם، כרך נו חוברת ג (תשס"ז)، באתר האקדימיה ללשון העברית ، 15-02-2010. http://hebrew-academy.org.il/wp-content/uploads/ -NS.pdf

אופיר בן יאיר، ירושלים של זהב- עיון، אתר הזמנה לפיוט، ראה: http://old.piyut.org.il/articles/422.html

אלמגור، דן، סיכום העשור،כך הפכה נעמי שמר למשוררת לאומית، אתר הארץ، 25-12-2009.
https://www.haaretz.co.il/misc/1.1296598

אשחר צילה، ציון הלא תשאלי לרבי יהודה הלוי، כתב עת מעמקים، גליון מס' 5، תשס"ז 2007
http://www.daat.ac.il/daat/ktav_et/maamar.asp?ktavet=1&id=198

ברנע נחום، הכל בגלל מסמר קטן، דבר، 25-4-1980.

דליה גבריאלי נורי، "אמנות מיליטריסטית" ו"מילטריזם מנכס"، המקרה של "ירושלים של זהב"، פוליטיקה، חוב' 19، 2009.

הופשטיין אבנר، ירושלים של מי، באתר ידיעות אחרונות، 5-5-2005.

https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3081684,00.html

פרץ، דויד، על השיר "ירושלים של זהב"، אתר תרבות נו، 6-12-2017، ראה:
https://tarbut.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID

רותם יורם، נעמי שמר، הביוגרפיה، באתר וואלה، 27-6-2004.
https://e.walla.co.il/item/562299

קלונזר، יוסף: קצור תולדות הספרות העברית החדשה، (1781- 1953)، הוצאת ספרים יוסף שרברק، תל-אביב.

קיסרי אורי، גדעון שמר-שחקן ואופי، הפירמה שמר، מעריב، 24-1-1969.
http://jpress.org.il/Olive/APA/NLI_Heb/SharedView.Article.aspx

רוזנטל רוביק: נעמי שמר، ילדת ארץ ישראל، באתר האקדימיה ללשון העברית ، 16-12-2014.
http://www.ruvik.co.il

אתר נעמי שמר، תחנות בחייה של נעמי שמר، באתר הספרייה הלאומית، 2017.
http://web.nli.org.il/sites/NLI/Hebrew/music/Naomi_Shemer/Pages/Biograp

שהם עמיחי: כתרים לאותיות، באתר כיפה، 9-6-2006.
http://www.kipa.co.il

שרגאי، נדב، כך התנכלו לנעמי שמר- בגלל דעותיה، ישראל השבוע، מוסף פוליטי، באתר ישראל היום، 21-6-2013.
http://www.israelhayom.co.il/article/95769

שלג، יאיר، מקור ראשון، טלטלות ורדיפה פוליטית: ביוגרפיה חדשה לנעמי שמר، אתרnrg ، 20/ ١٠/٢٠١٧.
https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/47/ART2/898/919.html שמר נעמי، כל השירים، תל-אביב، 1967.

שמר נעמי، ויקיפדיה،
https://he.wikipedia.org/wiki/

שמר נעמי، לקסיקון הספרות העברית החדשה،
https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/01267.php

שמר נעמי، מתייחסת לביקורת של עמוס עוז، על שיר ירושלים של זהב، מתוך "אל בורות המים"، ערוץ 1، 6-6-2016.
https://www.youtube.com/watch?v=2W8gwoBxnGw

תלמוד בבלי، מנחות، כטב، הספרייה החופשית، באתר ויקיטקסט، ראה:
https://he.wikisource.org/wiki